Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يكون الحس غاية في ذاته ، وانما يكون وسيلة للتعبير عما كمن في ذهن الشاعر من معان ، او اختلج في نفسه من مشاعر ، ويبدو ان اصرار النقاد على الطابع الحسي ناجم من نظرتهم الى التشبيه وكأنه محاكاة لعناصر الطبيعة ، وتأليف بينها على سبيل الجمع الذي يلاحظ وجه الشبه بين هذه العناصر ، وها هوذا قدامة يبادر فيقول ـ كما رأينا ـ ان احسن الشعراء : (من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ، ثم بأظهرها فيه ، واولاها ، حتى يحكيه بشعره ، ويمثله للحس بنعته)[٢] وواضح ان على الشاعر عند قدامة ان يعمد الى اظهر ما في الموصوف فيحاكيه محاكاة محسوسة ، والوصف عنده (ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات)[١] ، فهو اذن ينصب على « الشيء » اما ذكر « المعاني » فينبغي الا يضللنا ، لانه يريد المعاني التي ركب منها الشيء الموصوف لا المعاني الذهنية ، والحق انه لو انتبه الى ان المحاكاة يمكن ان تنصرف الى المعاني ايضاً لكان قد وفق الى مبدأ جوهري لا بأس من اشتراط الحسية معه ، لان المعنى الذي اجيد تصويره للحس هو غاية من غايات الشعر ، ولعل هذا المبدأ هو الذي عبر عنه ابو تمام في شعره وكان سبباً في الخصام النقدي الذي ثار حول شعره .

وينص ابن طباطبا على ان العرب انما اودعت في تشبيهها ما ادركته حواسها مما احاط بها من مظاهر الطبيعة ، فكأنه يقرر ان فن التشبيه كان مرآة الحياة العربية في اعماق الصحراء ، وينم كلامه على ان ما اشترطه النقاد من حسية التشبيه انما هو ارث جاهلي عريق ، وحقاً فقد أشار ايضاً الى ان العرب استلهمت من تجاربها وطبائعها ، ومشاعرها ، ما ملأت به دنيا الشعر ، وليس ثمة من ينكر ان الشعر الجاهلي صورة صادقة للذات العربية ، بيد انه اكد مع ذلك ان

---

(٢) نقد الشعر : ص ١١٨ .

(١) نقد الشعر : ص ١١٨